آليات المقاومة فى أشعار محمود درويش وأميرى بركة: دراسة عبر ثقافيّة فى ضوء نظرية السلطة لميشيل فوكو

د. أحمد محمد عبد السلام أحمد

مدرس الأدب الإنجليزى بكلية الآداب جامعة الفيوم

يرى ميشيل فوكو أن العلاقات البشريّة هى بالدرجة الأولى علاقات سلطة وقوّة تُمارس داخل شبكة من العلاقات المجتمعيّة المختلفة ومن هنا تبرز أشكال المقاومة،كما يقر فوكو بأن السلطة كيانٌ لا يتجزأ من نسيج المجتمع، فحيثما توجد السلطة توجد المقاومة، فالهدف هذه الأيام هو ليس اكتشاف ما نحن فيه بل رفض ما نحن عليه.ويركز فوكو على أنّ الخطاب هو جزءٌ من المعرفة بما يحتويه من لغة الكلام والحديث والمناقشة وشتى ألوان التعبير الإنسانى بما يُدخل الأدب والشعر فى نطاق آليات السلطة والمقاومة والتى ظهرت جلياً فى أشعار محمود درويش وأميرى بركة.

عبّر محمود درويش عن علاقات السلطة والمقاومة فى أشعاره مستخدماً آليات الحبّ والجمال والحنين إلى الوطن مما جعل شعره مفعماً بالمعانى والمدلولات التى أصبحت نموذجاً لشعر المقاومة وجعل من فلسطين رمزاً لأمومةٍ بالغةِ القوّة على نحوٍ يُشعل الهمم فى مواجهة قوّة الاستعمار المغتصب الذى يسعى حثيثاً لطمس الهوية الفلسطينية فجاءت أشعار درويش لتحيى الأمل فى مستقبلٍ ليس ببعيد يستعيد فيه الفلسطينيون ديارهم وأرضهم فى ظلّ مقاومةٍ تزكيها كلمات درويش التى اتخذها الفلسطينيون زاداً للصمود والبقاء وعشق الأرض.

ويتفق أميرى بركة مع درويش فى حتميّة المقاومة فى مواجهة الاستبداد والعنصريّة والظلم الطبقى داخل المجتمع الأمريكى، لكنّه يؤمن أنّ الشعر قوّة ثوريّة تستخدم كسلاحٍ حادٍ ذي آلياتِ مقاومة متعددة فى مواجهة السلطة المطلقة للأمريكيين البيض الذين يمارسون كافّة أشكال السلطة ضد الأمريكيين الأفارقة من سلبٍ لأسمائهم، وهويتهم، وثقافتهم، وتراثهم فى ممارساتٍ سلطويّةٍ ولّدت أشكالاً من المقاومة يجسدها شعر أميرى بركة.

يتضح مما سبق أنّ المجتمع وإن اختلف المكان والزمان هو شبكة من علاقات القوّة والمقاومة لهذه القوّة من خلال آليات المعرفة التى تشمل فنيات الخطاب الثورى المقاوم لممارسات السلطة وإن اختلفت هذه الآليات فى طبيعتها كلٌ من محمود درويش وأميرى وبركة فهى تتفق مع ما أقرّه ميشيل فوكو من ضرورة توحّد هذه الآليات فى مواجهة السلطة.